الحرب على الطريقة الأمريكية

والدن بيللو

ديسمبر ٢٠٠١

وفقاً لمنطق واشنطن ، يجب الآن أن تشتعل النيران فى كل مكان ، فقد حانت ساعة الصليبيين لمقاومة الإرهاب وضرب مخبأ أسامة بن لادن فى تورا بورا . مع ذلك فإن أوربا غير مكترثة ، وهناك خشية فى الجنوب وجزع واضح يغطى معظم بلدان العالمين العربى والإسلامى .

النتائج واضحة ٤ آلاف قتيل على الأقل معظمهم من المدنيين ، و ٤ ملايين لاجئ ، وعودة للفوضى القبلية نتيجة للقضاء على السلطة المركزية . صحيح أن ما فعله طالبان وتنظيم القاعدة عمل مروع لا يمكن تبريره ، ولكنه لا يبرر ما يفعله الأمريكيون فى أفغانستان تحت اسم العدالة .

مرة أخرى ، يدمر الأمريكيون أفغانستان بدعوى حمايتها .

مع ذلك ، فإن واشنطن لن تسمح لهذه التفاصيل بأن تفسد عليها الإحساس بالانتصار . تم تدمير طالبان والقاعدة ، لكن هذا الانتصار له أهمية أكبر بالنسبة للبنتاجون . فالنتيجة الأهم والغير مسبوقة هى أن القوة الجوية يمكن أن تكسب الحروب ، بدون مشاركة تقريباً من جانب القوات الأمريكية العاملة على الأرض ، فضلاً عن أن ذلك تم بلا ضحايا تقريباً . بالطبع ، أن القوات العاملة على الأرض يمكن الاستغناء تماماً عنها ، وأن الحاجة لها لم تعد ضرورية فى الهجمات الكبيرة، ولكن فى مهام تكميلية يمكن أن يتولاها مرتزقة محليون مثل قوات تحالف الشماليين .

القوة الجوية تقضى على «عقدة فيتنام»

كانت هذه الحرب هى المسمار الأخير فى نعش «عقدة فيتنام» ، وما سعت إليه العسكرية الأمريكية فى البداية فى صراع كوسوفو عام ١٩٩٩ ، يتحقق فى أفغانستان ، بتجديد الثقة فيما أسماه المؤرخ العسكرى «روسيلى ويلى» بـ «الأسلوب الأمريكى فى الحرب» الذى يقوم على : القوة الضخمة ، التكنولوجيا المتقدمة ، الانتصار الشامل ، أصبحت واشنطن الآن تأخذ بجدية إمكانية التدخل بنفس الطريقة فى البلدان الأخرى التى تزعم الولايات المتحدة بأنها تدعم الإرهابيين أو تأويهم ، مثل اليمن ، والسودان ، والصومال ، والعراق المرشحين الرئيسيين للتدخل العسكرى الأمريكى .

سيكون من المثير للدهشة ألا تؤدى الأحداث الجارية فى أفغانستان إلى عدم

تشجيع ودعم المخططات الخاصة بلعب دور عسكرى أمريكى قوى فى الحرب ضد المخدرات فى كولومبيا . فقد قالت النيوزويك أن السلطات الكولومبية تسعى من أجل دور أمريكى أكثر حسما من خلال مساعيها الراهنة لتوضيح التماثل بين طالبان وبين الحركات المسلحة التى تخوض حروب العصابات فى كولومبيا ، بالطبع هناك اختلاف هام بين أفغانستان الصحراوية وبين أدغال كولومبيا وأحراشها .

الوصايا الجديدة :

ولكن إلا تمثل تلك مشكلة هامة ، وهى أن التكنولوجيا الأمريكية يمكن أن تحل مثل هذه المشكلات بلا صعوبة ذات شأن ؟

مع استعادة الثقة فى الطريقة الأمريكية فى الحرب يعاد الاعتبار إلى التدخل الأمريكى المباشر فى شئون البلدان النامية . حتى قبل ١١ سبتمبر ، كانت الكثير من المجتمعات النامية ، خاصة فى أفريقيا والشرق الأوسط ، تصنف كمجتمعات عاجزة.

لم يكن مقال «روبرت كابلان» فى الاتلانتيك عام ١٩٩٤ «المقال الوحيد ، بل كان أحد الكتابات العديدة المؤثرة فى تقديم الحجج القوية دفاعا عن الرأى القائل بأن خروج الاستعمار لم يؤد إلى استقرار سياسى فى أفريقيا والشرق الأوسط ولكن أدى إلى السقوط فى الفوضى التى تهدد العالم برمته بعدم الاستقرار . بعد ١١ سبتمبر ، يتراجع النظر باحترام لكل من السيادة القومية وتقرير المصير فى كل من واشنطن ولندن ، وانطلقت أصوات المفكرين المحافظين يعبرون عن رأيهم بأن الدول القوية لا تستطيع التوحد والترابط على الإطلاق .

وجاءت أحد الصياغات المؤثرة من «بول جونسون» الكاتب فى المودرن تايمز :

«أفضل حل فى المدى المتوسط سيكون إحياء «نظام الوصاية» ، النظام القديم لعصبة الأمم الخاص بالانتداب الدولى ، الذى عمل بشكل جيد كنظام استعمارى موضع احترام فيما بين الحربين . كانت سوريا والعراق مفروض عليها نظاما فى الانتداب أكثر نجاحا . أما السودان وليبيا وإيران فكانوا خاضعين لأنظمة شبيهه تحكمها معاهدة دولية .

إن البلدان التى لا تستطيع الحياة فى سلام مع جيرانها والتى تشن حربا خفية ضد المجتمع الدولى لا يجب أن تنعم بالاستقلال الكامل .

ومع التراجع الراهن للأعضاء الدائمين فى الأمم المتحدة ، وإن بدرجات متفاوتة، فإن المبادرة التى يقودها الأمريكيون يجب ألا يصعب عليها ابتداع شكلاً جديداً من الوصاية من جانب الأمم المتحدة يضع الدول الإرهابية تحت المراقبة» .

ليس من المثير للدهشة ، أن القليل من هذه الرؤى تتحدث عن الأسباب الأصولية لردود الفعل المتطرفة مثل : الإرهاب : الحدود الاستعمارية المفروضة التى

أدت إلى استمرار الصراع فيما بعد الاستعمار ، واستمرار تهميش البلدان الجديدة فى النظام الاقتصادى العالمى غير المتكافئ ، واستمرار السيطرة الشمالية على المناطق الغنية بالنفط والغاز لتزود بالنفط والوقود الحضارة الغربية .

تقدم حالة أفغانستان شكل الوصاية الجديدة أو نظام الانتداب الجديد المطلوب بعد فشل المبادرة الكبرى الأولى لمواجهة التمرد فى الصومال عام ١٩٩٣ ، حيث طلب من الاتحاد الأوروبى تقديم قوة احتلال دائمة ، تحت القيادة البريطانية ، بينما تتولى الأمم المتحدة دور الوسيط الذى يقوم بتعيين «حكومة نموذجية» من بين الجماعات القبلية لملئ الفراغ السياسى . إن إدراك التطورات الراهنة فى أفغانستان ، تمكن المرء من أن يلاحظ أن واشنطن تعمل وفقاً للقاعدة التالية : الانفراد بالعمل العسكرى ، والتعددية فى التخطيط السياسى تجعل الآخرين موضع التأنيب واللوم إذا ما انهارت البنية السياسية .

حرب بلا حدود :

الحرب ضد الإرهاب لا تعرف الحدود ، كذلك فإن الحرب فى داخل الوطن يجب أن تمض بنفس القوة . كان ١١ سبتمبر بمثابة «بيرل هاربر الثانية» . وتقول إدارة بوش للأمريكيين أنهم الآن فى حرب شاملة ضد الإرهاب تشبه الحرب العالمية الثانية ، وتتجاوز فى شمولها الحرب الباردة ، تنتهك خلالها حقوق الناس وما يعتبرونه أسراراً شخصية ، وتقيد حرية الحركة بواسطة القوانين والأوامر الواحدة الواجبة التنفيذ التى تم تحريرها بسرعة وبطريقة يحسدهم عليها «جو ماكارثى» . بعد تسعة أسابيع فقط من شن الولايات المتحدة لهذه الحرب ، لاحظ «ديفيد كورن» فى «ذى نيشن» أنه بالرغم من أن القوانين التى تم تحريرها والأوامر الواجبة التنفيذ التى تم توقيعها والخاصة بتشكيل محاكم عسكرية سرية لمحاكمة غير الأمريكيين ، قد جرمت المهاجرين ضمنا إلا أنها أيضاً تمنح النائب العام سلطة حبس المشتبه فيهم فترات غير محدودة ، والتوسع فى استخدام وسائل مراقبة المكالمات التليفونية والمراقبة السرية ، والسماح باستخدام أدلة سرية فى طلبات الهجرة والتى لا يستطيع الأجنبى أن يثبتها أو ينفيها ، وتدمير سرية العلاقة بين المحامى وموكله من خلال السماح للحكومة بالتصنت عليها ، وتأكيد الملامح العرقية الإثنية يندفع حلفاء أمريكا الأوربيين لعمل نفس الشىء ، مثلهم مثل واشنطون ويغتنم الكثير منهم فرصة المناخ المعادى للإرهابيين للسعى من أجل إصدار مجموعة شاملة من التشريعات التى سعى إليها اليمينيون قبل أحداث ١١ سبتمبر . على عكس ما يحدث فى أمريكا سار المواطنون والبرلمانيون ضد الأهداف الوحشية لتونى بلير والتى تسمح باعتقال وحبس أى أجنبى لفترة غير محددة تشكل التشريعات الأمريكية التى صدرت بعد سبتمبر مصدراً للإنزعاج والقلق ليس فقط لأبعادها المحلية ، ولكن أيضاً لنتائجها الدولية .

أن ما نراه هو تأسيس نظام قانونى تسنه الولايات المتحدة وتلزم به الأطراف التى لم تشارك فى صنعه المجموعة الأخيرة من القوانين والأوامر الواجبة التنفيذ . تمنح واشنطن نفسها من خلالها السلطة لعمل أى شيء خارج حدود بلادها لكشف الأهداف الإرهابية التى تسعى القوات الأمريكية للقضاء عليها -والذى حرصت القوات الأمريكية على تنفيذها مؤخراً ، ففى عمل لا يخلو من قرصنة ، صعدت القوات الأمريكية على متن سفينة سنغافورية فى البحر العربى بدون السماح لها بذلك، وسيطرت عل طاقم السفينة وقامت بالتفتيش بحثاً عن الإرهابيين ، لكنه لم يسفر عن شيء .

موعد مع القدر :

فى دراما كلاسيكية ، كان ١١ سبتمبر ما يمكن تسميته بأنه موعد مع القدر – قوة ، أو حدث خارجى ، توجه ضربة قضاء وقدراً لتسير الأمور لمصلحة أحد أبطال الرواية .

فقد كانت مهمة القاعدة فى نيويورك أفضل هبه ممكنة للولايات المتحدة والمؤسسة العالمية فى ظل الأزمة والأوضاع التاريخية السابقة على ١١ سبتمبر . قبل أسبوعين فقط من ١١ سبتمبر ، تظاهر حوال ٣٠٠ ألف فى جنوه فى أكبر استعراض للقوة للحركات لمناهضة العولمة التى تعززت أكثر فأكثر منذ مظاهرات سياتل، وواشنطن ، تشيانج ماى ، وبراغ ونيس ، وبورتو أليجرى ، وهونولولو ، وجوتنبرج .

أكدت احتجاجات جنوه حقيقة أن شرعية المؤسسات الأساسية للسيطرة الاقتصادية العالمية – النقد الدولى والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية – كانت فى أسوأ وضع لها ، كذلك كان الحال بالنبة لعقيدة الليبرالية وعدم التحكم فى إدارة الاقتصاد والخصخصة التى جاءت تحت عنوان اقتصاديات الليبرالية الجديدة أو اتفاق واشنطن الجماعى ، هذا التآكل للمصداقية جاء نتيجة لسلسلة من الكوارث منها ، الأزمة الآسيوية ، وتباطؤ الإصلاح الهيكلى فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، واتساع نطاق الأزمة المالية لتشمل روسيا ثم البرازيل ثم الأرجنتين .

أن ما جعل أزمة شرعية المؤسسات الرئيسية للعولمة الرأسمالية أزمة متفجرة بشدة، هو أنها ارتبطت بالأزمة الهيكلية العميقة للاقتصاد العالمى ، تبدت السمات الأساسية لهذه الأزمة البنيوية فى فائض الإنتاج الصناعى ، وزيادة الاحتكار لمواجهة انخفاض الربحية ، وأنشطة المضاربة المنفلتة فى الأسواق المالية ، حيث تم القضاء على ٤,٦ تريليون دولار أمريكى من الثروة الصناعية – وهو ما يعادل نصف الناتج القومى الأمريكى – فى أواخر عام ٢٠٠٠ وبدايات عام ٢٠٠١ . تلاشى «الاقتصاد الجديد» المزعوم وسقط فى الركود . أدى الركود العالمى وعمقه إلى صعود تعبير «الانكماش

المتزامن» الذى يصف عملية ناتجة بشكل خاص عن التشابكات والتكاملات الاقتصادية الأكبر الناجمة عن عولمة التجارة والاستثمار والتمويل .

مع وعد العولمة بالازدهار والقضاء على الفقر والحد من عدم المساواة . فإنه ليس من المثير للدهشة أن يقول «فريد بيرجستن» للجنة الثلاثية (المشكلة منظمة التجارة العالمية والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى) إن القوى المناهضة للعولمة كانت «فى موقع الهيمنة» .

علاوة على ذلك ، قبل ١١ سبتمبر ، لم ينتاب تآكل الشرعية ، المؤسسات الحكومية الاقتصادية للعولمة فقط ، ولكنه انتاب أيضاً مؤسسات الحكم السياسى فى الشمال ، خاصة فى الولايات المتحدة . بدأت أعداد متزايدة من الأمريكيين تدرك أن ديمقراطيتهم الليبرالية فاسدة تماماً نتيجة للسياسات المالية المشتركة للطبقة الثرية الحاكمة . فى حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٠ ، خاض سيناتور «جون مكين» حملة شعبية تركزت على قضية : إصلاح النظام الانتخابى الذى ليس له نظير فى العالم .

الحقيقة أن المرشح الذى يحظى بأكبر تأييد من جماعات المصالح الرأسمالية الكبرى خسر أصوات الجماهير – وطبقاً لبعض الدراسات ، خسر الانتخابات ومع ذلك فقد انتهى به المصير إلى رئاسة أكثر الديمقراطيات الليبرالية قوة فى العالم التى لم تعد بقادرة على دعم مشروعية النظام السياسى الذى يوصف من جانب الكثير من المراقبين باعتباره نظام فى دولة تحيا حالة «حرب أهلية ثقافية» بين المحافظين والليبراليين ، وفى حالة استقطاب حاد يشطر البلاد إلى نصفين بين قطبى الصراع .

انقلاب الاقدار :

على الرغم من أن الإحساس العميق بالظلم يجعل من الإرهابيين بشراً غير عاديين إلا أن التقدميين عادة ما يدينون الإرهاب ، ليس فقط لأنه يؤدى بحياة الأبرياء ، ولكنه أيضاً يفتح الطريق للثورة المضادة . فى الواقع ، تبدو الأحداث التى أعقبت ١١ سبتمبر مؤكدة للخبرة التاريخية .

كان الدخان المتصاعد من انهيار المركز العالمى للتجارة لا يزال ثقيلاً وكثيفاً حينما أمسك الممثل التجارى الأمريكى «روبرت زوئيليك» ، أمسك بالفرصة من أجل استعادة قوة الدفع للتقدم نحو المزيد من العولمة . يحث على أن التعجيل بالتحرير الاقتصادى كان ضرورياً لمواجهة آثار ١١ سبتمبر على الاقتصاد العالمى وشن كل من «زوئيليك» ، ومفوضه الاتحاد الأوربى «باسكال لامى» ، والمدير العام لمنظمة التجارة العالمية «مايكل مور» ، شنوا حملة على البلدان النامية ليحملوها مسئولية عدم التصديق على بدء جولة جديدة من مفاوضات تحرير التجارة خلال المؤتمر الوزارى

الرابع لمنظمة التجارة العالمية الذى عقد فى الدوحة بقطر ، فى نوفمبر الماضى . لقد أدار إعلان الدوحة عجلة تحرير التجارة التى تعثرت بعد انهيار المؤتمر الثالث لمنظمة التجارة العالمية الذى عقد فى سياتل .

رأى المدير الإدارى لصندوق النقد الدولى «هورست كوهلر» ، و «جيم وولفنستون» رئيس البنك الدولى ، فى الحرب فرصة لمواجهة أزمة مؤسساتهما .

وشارك «كوهلر» بترحاب ف تحويل الصندوق إلى عنصر أساسى فى برنامج واشنطن الشامل الموجه لدول استراتيجية مثل باكستان وأندونيسيا ، وأيضاً فى إهمال بعض الدول التى لا تعتبرها واشنطن استراتيجية مثل الأرجنتين ، التى تواجه إفلاسا وشيكا ، فتترك فى مهب الريح . تتعرض رئاسة «كوهلر» ومؤسسته لحصار من النقد سواء من اليسار أو اليمين . أما «جيم وولفنسون» ، فقد اغتنم أحداث ١١ سبتمبر ليضع مؤسسته كشريك أساسى للبنتاجون فى الحرب ضد الإرهاب ، للقيام بالدور «السلمى» فى التعامل مع الفقر الذى يولد الإرهاب ويغذيه ، بينما يقوم البنتاجون بالدور «العسكرى» فى القضاء على الإرهاب .

من ناحية أخرى ، وعلى صعيد أزمة الحكم السياسى فى الولايات المتحدة ، أدت ١١ سبتمبر إلى تحويل الرئيس «جورج دبليو بوش» من رئيس أقلية يفتقر حزبه للأغلبية فى مجلس الشيوخ إلى ما يعتقد البعض أنه أصبح الآن أكثر الرؤساء الأمريكيين قوة ، والوحيد الذى حصل على ٨٦٪ من أصوات الشعب الأمريكى وذلك فى أحدث استطلاع للرأى أجرته نيويورك تايمز . فهناك ٨ من كل عشرة أمريكيين تقريباً يؤيدون سياسة «بوش» الخاصة باعتقال المشتبه فيهم من غير الأمريكيين ، وهناك ٧ من عشرة أمريكيين يؤيدون تصنت الحكومة على أية محادثات بين المشتبه فيهم وبين محاميهم .

الليبراليون مرعوبون تماماً ، حيث يتسامح ليبرالى «هارفارد» البارز «لورانس ترايب» مع استخدام المحاكمات العسكرية ، وسجن أكثر من ١٢٠٠ لفترات غير محددة ، بينما زميله الذى يجاريه فى شهرته «آلان ديرشويتس» ، «يقترح استخدام التعذيب الذى قد يكون هناك ما يبرر استخدامه» . حتى «ريتشارد فالك» بجامعة «برنستون» ، معبود الليبرالية اليسارية ورمزها ، خضع مبكراً لمبررات الحرب التى يشنها بوش .

من «لوك» إلى «هوبس» :

قد يكون خطر العقلية السياسية والنظام السياسى الأمريكى خطر بعيد المدى .

فالأمريكيون يفتخرون بأنفسهم لأنهم يمتلكون نظاماً سياسياً يؤمن إلى أقصى

obeikandi.com

حد الحرية الشخصية ويحميها بما يتفق مع دعوات «جون لوك» و «توماس جفرسون» .

لقد كانت التقاليد اللوكية والجفرسونية عرضه للانتهاك بوحشية فى الأسابيع القليلة الماضية ، حيث رضى الأمريكيون مرعوبين بمنح الحكومة أوسع سلطات ضد الأفراد بدعوى ضمان النظام والأمن . بدلا من التحرك نحو المستقبل ، تتراجع الديمقراطية الأمريكية المحدودة عن روحها التى كانت تميزها فى القرن السابع عشر حيث كان «جون لوك» ، وعن القرن السادس عشر حيث عاش «هوبس» .

إن ما كان يعد انتهاك لها فى عرف الليبراليين التقليديين يمنع أن يتمتع الآن بالحصانة وهو ما عبر عنه مؤخراً النائب العام جون أشكروفت حينما قال أن «الانتقادات الموجهة للإجراءات الأمنية التى اتخذتها إدارة «بوش» تخيف بعض الناس من الذين يدعون حب السلام ويتاجرون بأشباح وأوهام ودعاوى فقد الحرية وهم فى الواقع يساندون الإرهابيين» .

الحقيقة أن أعضاء مجلس الشيوخ من الديمقراطيين الليبراليين الذين وجه لهم هذه الملاحظات فى جلسة استماع للمجلس لم يردوا بشجاعة لفضح استخدام المحافظين لمقولة الصراع ضد الإرهاب من أجل كسب الحرب الحقيقية داخل أمريكا، وهى الحرب ضد الليبراليين والتقدميين .

النضال من أجل المستقبل :

الحركة المناهضة للعولمة التى كانت تتقدم باندفاع قبل ١١ سبتمبر ، تكافح الآن ضد اليأس وفقد الأمل فى محاولة لاستعادة قوة اندفاعها وتهددها ثلاثة تطورات هامة :

أولاً : البوليس ، بعد أن أصبح عرضه للتشهير والغضب العام بسبب أساليبه الاستفزازية ضد المتظاهرين فى جنوه ، استعاد ثقته فى المناخ الجديد الذى يظهر فيه تأييد عام كبير لتقييد الحريات السياسية ، وكان البوليس مسيطراً تماماً على الموقف خلال الاجتماع الأخير لصندوق النقد الدولى والبنك الدولى الذى عقد فى أوتاوا يومى ١٨ ، ١٩ نوفمبر الماضى دون أى إثارة ، وبعيد تماماً عن متابعة الصحافة ، وانقض البوليس الكندى بعنف على الاحتجاج السلمى المناهض للعولمة ليعتقل المتظاهرين الشبان الذين لم يفعلوا شيئاً سوى التظاهر بشكل سلمى .

ثانياً : تعريف معنى «الإرهابى» الذى يستخدم فى سن القوانين فى كل من أوربا وأمريكا ، وهو تعريف غامض إلى حد كبير يمكن أن يستخدم ضد الجماعات التى تمارس الأساليب السلمية فى نضالها أو تناصر التمردات السلمية ، والتى تشكل أسلحة أساسية وضرورية فى الحركة ، أو يستخدم ضد الجماعات التى قد تضر بشكل ما بالملكية العامة .

ثالثاً : يشارك الفعاليات الكبرى لمناهضة العولمة مئات الآلاف من الناس الذين يتنقلون من بلادهم إلى مكان الحدث ، والآن يتم الإعتراض بسهولة على ذلك نتيجة القوانين الجديدة الخاصة بالتحقيقات العشوائية ، والاعتقال أو رفض دخول الأجانب إلى البلاد لمجرد الشبهات فى أنهم قد يكونوا إرهابيين ، أو مؤيدين للإرهاب .

كل ذلك يزيد من مخاوف جماهير المعارضين ، فضلاً عن أن السلطات ووسائل الإعلام تشارك فى خلق تصورات مختلطة لدى الرأى العام لا تميز بين الهجمات الإرهابية وبين حركات العصيان السلمى للمناهضين للعولمة .

«دارث فاندر» أم «لوك سكايولكر»

تستمتع واشنطن بانتصارها ، لكن الصورة التى تريد أن ترسمها هى أن أمريكا هى «لوك سكايولكر» التى تحرر الشعب الأفغانى من إمبراطورية طالبان المستبدة التى تعرفها بلدان كثيرة فى العالم الثالث ، على حد قول «جون لويد» فى الفاينينشيال تايمز الذى أوضح أن هناك الكثير من «الدارث فاندر» الأشرار أعداء «لوك سكايولكر» . فى الحقيقة أن الأسلوب الأمريكى فى الحرب يعزز ذلك ، بتساقط الموتى عن بعد دون رؤية من يقتلهم ودون مواجهة مباشرة معه . تلك كانت الحرب ، مروعة إلى أقصى حد ، ولا تعتمد على الأشخاص ، وأصاب «جون بارى» الحقيقة بدرجة كبيرة حين قال فى النيوزويك إن «حملة القذف التى روعت طالبان وأفقدتهم شجاعتهم ، بدأت فيها أمريكا للكثير من جماعة طالبان مثل كائنات من كوكب آخر» .

هناك شىء أكيد ، أن الاستبداد عادة يولد المقاومة ، فى الحقيقة يمكن مناقشة أنه بينما قد تكون الولايات المتحدة قد كسبت معركة أخرى ، إلا أن موقفها الاستراتيجى فى الشرق الأوسط وجنوب آسيا يتدهور نتيجة لهذا الصراع الحاد ، فمن المحتمل أن تتحول باكستان لنظام أصولى ، كما أن النخبة السعودية المدعومة من واشنطن تعانى من انتقادات حادة من الشباب السعودى الذى يبدى احتراما لابن لادن الذى يبدو كبطل يتحدى الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى أن القصف الجوى لأفغانستان والتأييد الجارف من الإدارة الأمريكية لإسرائيل يولد غضبا عميقا ضد الولايات المتحدة وضد الغرب فى العالم الإسلامى من شمال أفريقيا إلى أندونيسيا ، ويهز الأرض من تحت أقدام الأنظمة الحليفة لأمريكا .

هل ستكون التكنولوجيا المتقدمة أم ستكون التحركات الشعبية العامل الحاسم فى هذا الصراع الحديث العهد من أجل الحرية والعدالة وسيادة البشر فى الجنوب ضد سيطرة الإمبراطورية ؟ هل سيكون المصير فى أفغانستان هو نفس ما حدث فى فيتنام ؟ من سيبقى حيا «دارث فاندر» ، أم «لوك سكايولكر» ؟ سيبقى من الصعب الإجابة على هذه الأسئلة لفترة من الوقت .

بالنسبة لحركة مناهضة العولمة ، قد تكون ١١ سبتمبر أحدثت انقلاباً مؤقتاً فى التأييد الكبير التى كانت تنعم به . فالحشود الضخمة فى الشوارع التى سارت بالتوازى مع اجتماعات النخبة العالمية مثل اجتماعات صندوق النقد الدولى واجتماعات الثمانية الكبار ، بلغت الآن حدودها الدنيا فى الفعالية ، وقد يؤدى ذلك لاتباع لاستراتيجيات مبكرة تجمع بين الحفاظ على قاعدة جماهيرية واسعة للحركة ، والالتزام بالشرعية ، والعمل البرلمانى .

فى الحقيقة إذا كان هناك أمر واضح فى أعقاب ١١ سبتمبر ، فهو أن الحركات الثلاثة التى شكلت مجرى مستقل – حركة السلام وحركة حقوق الإنسان والحركة المناهضةللعولمة ، وجدت نفسها الآن فى موقف حرج قد يدفعها لأن تتعاون فيما بينها ، هذا التحالف المحتمل قد يؤدى إلى مساهمة هامة فى موازين القوى على المدى المتوسط والبعيد .

المدافعين عن السيطرة وهيمنة الإمبراطورية والقائمين على الدعاية لها يصرحوا بأنهم سيحققوا نصراً قريباً وسريعاً ، باستعارة صور الحرب العالمية الثانية التى يستحضرها جورج بوش ودونالد رامسفيلد وجون أشكروفت هذه الأيام فنحن لسنا فى عام ١٩٤٥ ولكننا فى عام ١٩٤١ .

النص الأصلى بالإنجليزية بعنوان "The American Way of War" **على موقع** www Focusweb.org **بتاريخ ديسمبر ٢٠٠١** .